مجلة العلوم الانسانية، ١٤٢٦/٢٠٠٥ هـ.ق، العدد ١٢ (٤) ١-٩

استعمال لقب «اميرالمؤمنين» في التاريخ الاسلامي

صادق آئينه‌وند،[١] حامد منتظري مقدم[٢]

في الدراسات التاريخية للمجتمعات المختلفة، تحظى «الحكومة» وما يتبعها اهتماماً خاصاً واعتباراً حافلاً. لأن كلمة «حكومة» واستعمالها بأشكالها المتنوعة تاريخياً قد دُرست بدقة تامة واستحلت مكانا المناسب ضمن الاصطلاحات التاريخية المرموقة، وكذا «لقب: الحاكم»، وعلى مختلف الأصعدة فقد نالت باختلاف درجاتا عناية تتناسب ومكانتها الادارية والإجتماعيّة، والزمنيّة والبيئية، وهلم جرا.

وفي هذا المضمار قد غرب عن الأفكار انتقاء وانتخاب واستعمال واشاعة هذه الألقاب، لأن هذا لم يكن حسب الصدفة وعلى الفطرة أبداً، لأن هذه الألقاب كان لها مبدئياً معانٍ ومفاهيم تتناسب ونزعة واهتمام وتقاليد الشعوب والمستوى الاجتماعي، وعندما تجد مكانا الايجابي في العقول والأفئدة تأخذ طريقها في اللغة والآداب العامة.

ففي التاريخ الاسلامي اتخذ اصطلاح «اميرالمومنين» سمة لقب حكومي يرادف اصطلاح «الخليفة»، ظهر هذا اللقب في اللغة العربية ولأول مرة في العصر الاسلامي، وتقبّلته العقول، ورحّبت به القلوب، وجرى على الألسنة، واستحل مكانته المرموقة في التاريخ الاسلامي.

وتتم هذه الدارسة بكيفية ظهور اصطلاح «اميرالمومنين»، ومجرى اسلوب استعماله وشيوعه.

والجدير ذكره أن الدراسات حول «النظام السياسي» في الإسلام، كثيرة واسعة مستفيضة، أما الدراسات حول الألقاب في النظام الاسلامي فنزيرة جداً، وكذلك الأبحاث حول الإصطلاحات الأخرى مثل «الخليفة و السلطان». ولم نتوان عن ملاحظة كتاب «الخلافة والمُلك» تاليف الأستاذ الكبير «ابي علي المودودي» وخاصّة الدارسة حول «النظم والألقاب الحكوميةُ» في الاسلام ولكن لحد الآن لم يتطرق باحث لاصطلاح «اميرالمومنين» على اعتباره «لقب حكومي» تاريخياً. وقد حاولنا في هذه الدراسة المقتضبة

---

١. استاذ التاريخ، و عضو الهيئة العلمية. بجامعة «تربيت مدرس»-طهران

٢. طالب في قسم التاريخ، دورة الدكتورا، اكاديمية الامام الخميني (ره) للتعليم الجامعي والبحوث

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1426.12.4.4.0]

التطرق الي هذا الموضوع، راجين أن تشمل هذا الموضوع دراسةٌ تحليليةٌ موسعةٌ تتناسب واهمية هذا الاصطلاح وفداسة استعماله.

الكلمات الرئيسة: اميرالمؤمنين، فقه اللغة، الثقافة الاجتماعية، الخلافة، تاريخ الاسلام.

١- البحث اللغوي

اميرُ المومنين، اصطلاح مركب من اضافة كلمة «أمير» وتعني مَنْ تولّي أمرَ قوم، الى كلمة «المومنين» ومفردها «المؤمن» وهو من آمن إيماناً ثابتاً بكل ما أوحاه الله؛ ومعنى الخليفة والسلطان في الممالك الاسلامية.[١]

وقد أُضيفت كلمة أمير الي كلمات أُخرى مختلفة، مثل: أميرالبحر(من أُقيم علي أُسطول بحري)، وأمير اللواء (قائد الجيش)،وأميرالحج (مثل السلطان على أمرالحجيج)، و .. ، وإذا راعينا الدقّة في الأمر اللغوي لرأينا إنّ كلمة أمير كما ذكر ابن منظور في *لسان العرب* تعني «النافذ الامر»[٢]، والمؤمنين هم الذين آمنوا بكُلّ ما أُوصي الى الرسول الأمين. لهذا فان هذا الإصطلاح يحوي مفهوماً دينياً، وبحثنا هذا يمتاز و يتحلّى بصبغة دينّية.

٢- إيجاد ونشأة هذا الاصطلاح

من أجل ظهور، ونشأة هذا الاصطلاح يجب أن نعلم بأن الشقّ الأول من الكلمة يعني «امير»، سبق وان كانت مستعملة في اللغة العربية من العصر الجاهلي الأوّل،أما الإصطلاح المركب «أميرالمومنين» فَلَهُ صبغة دينّية ظهرت على اساس تاريخي إسلامي، وعلى هذا الاساس يجب البحث عن اصلها وأصولها في العصر الإسلامي. ابتداء يُحتّمُ هذا الأمر علينا ان ندرس وجه الإختلاف بين الشيعة وابناء السُّنّة في الال، حيث يرى أكثرُ مؤرخي أهل السُّنّة، أن أوّل من دُعي أميرالمؤمنين عمر بنُ الخطاب (خلافته سنه ١٣- ٢٣هـ)[٣] امّا الشيعة فيعتقدون أنّ هذا الاصطلاح استعمل ولأول مرة كلقب للإمام علي بن ابي طالب (ع) في عصر الرسول الاكرم (ص) وعندما منعت عنه الخلافة والى زمن خلافته(ع) سنة (٣٥ هـ. ق) قل استعمال هذا اللقب كلقب خاص به (ع)، ولكن هذا القب استعمل في زمن عمر بن الخطاب كلقب خليفي وبشكل واسع. واساس هذا الموضوع أن الرسول الاكرم عندما أخبر المسلمين في حجة الوداع بغدير خم سنة «١٠هـ . ق» بقوله (ص): «مَنْ كنتُ مولاه فهذا علي مولاه» طلب من الجميع أنْ يُسلّموا على علي (ع) بلقب «اميرالمومنين» فتوافد الناسُ عليه كراديس - وهو مستقر في خيمته - فيسلمون عليه كما أَمَرَ الرسول(ص) [٤]

وقد خصص الشيخ المفيد رحمه ا.. في كتابه *الارشاد* فصلاً حول «ما جاءت به الأخبار في تسمية رسول ا.. (ص)، علياً (ع) بامرة المؤمنين في حياته»[٥]. والجدير بالذكر ان الشيخ المفيد قد ذكر في آخر هذا الفصل (بعد أن نقل بعض الأخبار): إن ذكر جميع هذه الأخبار يؤدي الي الإطالة والإسهاب.[٦]

ومما جاء في هذا الفصل من كتاب الإرشاد يّتضح إنْ لقب أميرالمؤمنين مُنِحَ لعلي (ع) وجرى على لسان الرسول الأكرم (ص) مرّارة عديدة ّمما جعل الشيخ المفيد (ر.ه) أن يصف هذا الخبر بالشهره و المعروفّيه منها أن النبي (ص) أمر جماعة من الصحابه كان بينهم أبوبكر، وعمر، وطلحةُ، والزبير أنْ يُسلّموا على عليّ (ع) بأميرالمؤمنين[٧]،وهناك روايتان عن الرسول (ص) خاطب با ابن أبي طالب بلقب أميرالمؤمنين الأولى بحضور زوجته(ص) أمّ حبيبة، والثانية بحضور زوجته الأخرى أمّ سلَمَة.[٨]

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1426.12.4.4.0]

كذلك روى الشيخ المفيد، في عصر خلافة عثمان (٢٣-٣٥ هـ) سُئِلَ الصحابي الكبير أبوذرّ، لمن كانت الوصـية؟ فقال لاميرالمؤمنين، فقيل: لعثمان؟ قال: لأميرالمؤمنين الحـق علي بن أبي طالب(٩) ومن الجدير بالذكر أن هنـاك كتابـاً بعنوان «اليقين في أُمرة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالـب (ع)» بقلم السيد بن طاووس المتوفي سنة ٦٦٤ هـ ، ولايزال هذا الكتاب متداولاً بين الناس، حيث ذكر فيه روايـات كـثيرة تثبت أن لقب «أميرالمومنين» مختص بالإمام علي (ع).[١٠]

وإذا أمعّنا النظر في هذا المؤلف نرى مندراجته موازية لمـا ذكره الشيخ المفيد في كتابه سالف الذكر ومتفقاً معه على إن لقب أميرالمؤمنين حقّاً مختص بالامام علي (ع).[١١]

ومن أجل دراسة الرى اللغوي تاريخياً (وبصرف النظـر عن الفلسفة الكلاميّة) يجب أن نعرف بأن هذا الاصـطلاح أُطلق في زمن الرسول (ص) على عبدالله بن جحش[١٢] عندما ارسله النبي (ص) على سرية، قال الواقدي: «... وفي تلـك السرية سُمِي عبدالله بن جحش أميرَالمؤمنين»[١٣]. والظـاهر أن هذا اللقب مُنِحَ الى ابن جحش بشكل انتهى به عند انتـهاء مدّة مأمورية سرّيته.

٣- تطّور هذا الإصطلاح

أوّل خليفة في عصر الخلفاء الراشدين لقبّ بأميرالمؤمنين عمر بن خطاب، ثُم أُطلق على الخلفاء من بعده [١٤]، وكان الخليفة الأول ابوبكر يُسمّى «خليفة رسـول الله»، وكـان هـذا الاصطلاح ثقيلاً على الأعراب لكونه مـضافاً لاتستـسيغهُ العرب لأنّهم أهل أدب و شعر وبلاغة.[١٥]

ويعتقد عبدالرحمن بن خلدون (٧٣٢-٨٠٨ هـ ـ) أن تركيبَ اصطلاح «اميرالمؤمنين» تركيبٌ مشابه ومناسـب لتركيب «خليفة رسولِ اللهِ» الذي كان يُدعى به الخليفـة الثاني[١٦]، وأشار الى أن: أحد الصحابة نـادى عمـر بـن الخطاب بأميرالمؤمنين فاستحـسن النـاسُ هـذا اللقـب واستعملوه في محاوراتم ونادوا الخليفة به. وقيل: أوّل مـن لقبّ ابن الخطاب باميرالمؤمنين عبدالله بن جحش، وقـال آخرون: عمرو بن العاص، وقالت جماعة المغيرة بن شـعبة. وهُناك رواية تقولُ: أن بشيراً أتى الى مكة بخـبر انتـصار جيش الاسلام ويسأل عن الخليفة، فقال اين «أميرالمؤمنين» فاستبشر النّاس بذا اللقب وقالوا: خيراً ما نطقت، إنهُ واللهِ أميرالمؤمنين، لذا سار الأسم في كلام الناس واستحل مكانه إعتبرتهُ العامّةُ لقباً لهُ.[١٧]

وقال اليعقوبي (احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي): «في هذه السنة [١٨ هـ] سُـمّي عُمـر «اميرَالمؤمنين»، كان يُسمى خليفة خليفة رسول الله، وكتب اليه أبوموسى الأشعري:ِلعبداللهِ، عمرَ، أميرالمؤمنين، وجرت عليه؛ وقيل إن المغيرة بن شعبة دخل عليه فقال: السلام عليك يا أميرالمؤمنين، فقال: لتخرجنّ مـا قُلـت؛ فقـال: ألـسنا مسلمين؟ قال: بلى!! قال: وأنت أميرنا؟ قال: اللّهمَ نعم»[١٨]

ومما يُلفت النظر أن اليعقوبي قد أكدّ ان عمر بن الخطاب لقب أميراً سنة ١٨ هـ، كما ذكر أنّه كان يُدعى قبل ذلك «خليفة خليفة رسول الله» كا أشرنا اليه.

ولكن الطبري أمحق جميع ما أشرنا اليه حيث قالَ: لمّا تولّى عمر بن الخطاب الخلافة قيل له «يا خليفةَ خليفةِ رسول الله»، فقال عُمر هذا اللقب طويل فإنْ خلفَ الخلافةَ خليفةٌ آخـر فسيقال له «يا خليفةَ خليفةِ خليفةِ رسولِ اللهِ»، وما إنكُـمْ مؤمنونَ، فأنا أميركم، فقيل لهُ «أميرالمؤمنين»[١٩].

وهنا يجبُ الاشارة الى أن لقب «خليفة رسول الله» قـد أخذ مجراه وشمل كافة الخلفاء بدون اضافات، وقد يطلق أحياناً بشكل مختصر أي «الخليفة» على كُلّ من تّولى هذا المنصب، واشار القاضي ابن الفّراء المتوفى سنة ٤٥٨ هـ الـى هـذا بقوله: أُبيح إطلاق لقب «خليفة» على كُلّ من تولى منصب الخلافة، و سُمِحَ أن يقال له «خليفة رسول الله»[٢٠]

وعلى أيّ حالٍ إتسَعَ لقب أميرالمؤمنين في عصر عمر بـن الخطاب لدرجة قال ابن خلدون فيها: اعتبر هذا اللقب بعـد ابن الخطاب من سمات الخلافة بعد الخليفة الثاني عمـر بـن

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1426.12.4.4.0]

الخطاب[٢١]، إلى جانب الألقاب الأخرى مثل: الخليفة، الامام والتي كانت تطلق بشكل عام على «وليّ أمر المسلمين».[٢٢]

ومما يجدر ذكره أن لقب «أميرالمؤمنين» و الذي أطلقه الرسول الاكرم لأوّل مرّة على الامام علي بن أبي طالب (ع) كان اكثر شيوعاً. ففي سنة ٣٥ هـ عندما تولى الامام علي بن أبي طالب (ع) الخلافة لم يبقَ مانعاً من اطلاقه على ابن أبي طالب وبشكل موسّع، كما وأن الامام (ع) قد أطلق على نفسه لقب «أميرالمؤمنين» بعد أنْ تولّى الخلافة مرتين اثنتين، الأولى في رسالته التي ارسلها الى واليه على البصرة «عثمان بن حُنَيْف»:

«أَأَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ هَذَا «أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ» وَلَا أُشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونَ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ. فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عَلَفُهَا، أَوِ الْمُرْسَلَةِ شُغُلُهَا تَقَمُّمُهَا تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَ تَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا. أَوْ أُتْرَكَ سُدًى أَوْ أُهْمَلَ عَابِثاً، أَوْ أَجُرَّ حَبْلَ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ. وَكَأَنِّي بِقَائِلِكُمْ يَقُولُ إِذَا كَانَ هَذَا قُوتَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَدْ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ عَنْ قِتَالِ الْأَقْرَانِ وَ مُنَازَلَةِ الشُّجْعَانِ. أَلَا إِنَّ الشَّجَرَةَ الْبَرِيَّةَ أَصْلَبُ عُوداً، وَالرَّوَاتِعَ الْخَضِرَةَ أَرَقُّ جُلُوداً، وَالنَّبَاتَاتِ الْبَدَوِيَّةَ أَقْوَى وُقُوداً وَأَبْطَأُ خُمُوداً، وَأَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ كَالضَّوْءِ مِنَ الضَّوْءِ وَالذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ»[٢٣].

والثانيه فى الساعات الاخيرة من أيام حياته (ع) بعد الضربة التي تلقاها من أشقى الاشقياء عبدالرحمن بن ملجم حيث قال في وصيته كما ذكرها ابنُ الطقطقي في كتابه الموسوم بالفخرى:

«قال «عليه السلام». النفس بالنفس، إن هلكت فاقتلوه كما قتلني، وان بقيت رأيت فيه رأيي. يا بنى عبدالمطلب، لا تجمعوا من كل صوب، تقولون. قتل أميرالمؤمنين. ألا لا يقتلن بى إلا قاتلى. ثم التفت إلى ابنه الحسن «عليه السلام» و قال: انظر يا حسن اذا أنا مت من ضربتى هذه فاضربه ضربة ولا تمثلن بالرجل، فانى سمعت رسول الله «صلوات الله عليه» يقول (اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور) ثم وصى بنيه بتقوى الله تعالى، وباقامة الصلاة لوقتها، و إيتاء الزكاة عند محلها، وحسن الوضوء، وغفر الذنب، وكظم الغيظ وصلة الرحم، والحلم عن الجهل، والتفقه في الدين، والتثبت للامر، والتعاهد للقرآن، وحسن الجوار، والامر بالمعروف، والنهى عن المنكر، واجتناب الفواحش ثم كتب وصيته، ولم ينطق إلا بلاإله إلا الله حتى قبض "صلوات الله عليه و سلامه"».

وهُنا لاحاجة للبحث والدارسة في شيوع لقب أميرالمؤمنين كلقب للإمام علي بن إبي طالب في اثناء خلافته (ع)، وحسبنا ما جاء فى المصدرين المشار اليهما أعلاه. نعم كان في ذلك العصر من خالف هذا اللقب وامتنع عن ذكره بعد اسم الخليفة الحقّ علي بن أبي طالب حيث نشاهد في أواخر ايام حرب «صفين» امتنع معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص من وصف علي (ع) بأميرالمؤمنين عند تدوين معاهدة «الحكميّة» سنة ٣٧ هـ ، وقد وافق الامام على (ع) على هذا رغم مخالفة بعض أصحابه ورفاق دربه وصدرت المعاهدة دون ذكر «أميرالمؤمنين» بعد اسم الامام علي بن أبي طالب، وكان عمله هذا كان أسوة بمعاهدة صلح الحديبية حيث أصر الكفّار على حذف سمة رسول الله بعد ذكر «محمد بن عبدالله (ص)».[٢٥]

كما أن معاوية بن أبي سفيان اتّخذ قتل عثمان بن عفّان (الخليفة الثالث) و الأخذ بثأره ذريعة للوصول الى منبر الخلافة[٢٦]، ثُم كان من بطانته رجالٌ يدعونه بأميرالمؤمنين وكان أوّل شخص ناداه بذا اللقب «الحجاج بن الصّمة»[٢٧]، ورغم هذا فانّ اتباع وعساكر معاوية واغلبهم في منطقة نفوذ اقليم الشام كانوا قد بايعوا معاوية بالإمارة ولم يتمكن معاوية من الإدعاء بالخلافة إلاّ بعد شهادة الامام علي بن أبي طالب(ع)، وهنا نرى البعض قد بايعوه على إمارة المؤمنين[٢٨]

وفي العصر الأموي (٤١-١٣٢ هـ) أصبح لقب «أميرالمؤمنين» علامة للخليفة منهم وبقي هذا الأمر متداولاً

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1426.12.4.4.0]

بينهم، وقال ابن خلدون: كان في العـصر الأمـوى لقـب «اميرالمؤمنين» خاصاً بمن يتولى الخلافة منهم ولايـشاركه في هذا اللقب أحدٌ قطّ[٢٩].

وجاء في تقرير صدر مؤخّراً - يستوجب الدراسة والتأمل والبحث - يروي: العثور على مسكوكة في منطقة «داراب گرد» من توابع فارس تاريخها سنة ٦٥ هـ ـ . ش (وهـذا يوازي تاريخ قيام عبدالله بن الزبير مطالباً بالخلافة)، ضُـربت باسم «عبدالله أميرالمؤمنين»[٣٠]. وليس هذا التقرير بعيداً عـن الحقائق الواقعيّة وخاصّة أن ابن خلدون قد ذكـر ان لقـب أميرالمؤمنين يطلق على من حكم الحجاز والشام والعراق وديار العرب ومراكز الحكومة ومنطلق الفتوحات[٣١]، ومن المعلوم أن ابن الزبير قد استولى على مراكز الحكم في بعض هذه المناطق ولمدّة قصيرة.

وعلى أيّ حال فقد احتكر الأمويون لقب «أميرالمؤمنين» خلال مُدّة طالت احياناً وقصرت أحيانا أُخرى، وعندما وصل بنوالعباس الى دفة الحكم سنة ١٣٢ هـ ، واصبحوا خلفـاء المسلمين لمّ يتمكنوا أن يحتكروا هذا اللقب لخلفائهم فقـط، حيث شاركهم خلفاء الأمويين في الأنـدلس (١٣٨-٤٢٢ هـ) هذا اللقب و أطلقـوا لقـب «أميرالمـؤمنين» علـى خلفائهم، وكذلك خلفاء الفاطميين في مـصر (٢٩٧-٥٦٧ هـ) فهم أيـضاً قـد اطلقـوا علـى خلفـائهم لقـب «أميرالمؤمنين».

ولهذا كان يطلق لقب «أميرالمؤمنين» في زمن واحد على ثلاثة من خلفاء المسلمين في ارض الاسلام الواسـعة خـلال الزمن الممتد من اواخر القرن الثالث الى اوائل القرن الخامس الهجري.[٣٢]

وحول مجرى استمرار اصطلاح «أميرالمـؤمنين»خـلال عصور التاريخ المختلفة من حيث الإتيمولُوجيا (فقه اللغـة) نرى ابنَ خلدون قد قدّمَ أكمل وأوفى المعلومـات في هـذا المضمار حيث بينَ أن اصطلاح «أميرالمؤمنين» كان يطلق على كُلّ مَن ارتقى منبر الخلافة، لهذا اختار كل خليفة من خلفـاء بني العباس لقباً خاصاً كي تكونَ القابم ملأ الأفواه وكـبيرة الأثر لدى الرعيّة، وتحدّد كُل واحدٍ منهم، مثـل المنـصور، السفّاح، الهادي، المهدي، الرشيد، الأمين، المتوكل و...، وقد أضافوها الى لقب أميرالمؤمنين. ثمّ سرت هذه العادة والبدعـة فشملت كثيراً من أمراء وسلاطين وحكام العالم الاسـلامي كالفاطميين بأفريقيا ومصر، والأمويين في الأنـدلس حيـث تلقّبوا بذه الألقاب مُذ حكومة عبدالرحمن الداخل ومابعده[٣٣].

وأضاف ابنُ خلدون قائلاً، كان بنو عبـدالمؤمن (٥٢٤-٦٦٧ هـ ـ) وبنوخـصص (٦٢٥ – ٩٤١ ق) في افريقيـا والمغرب يتلقبون بأميرالمؤمنين؛ كما ذكر أن حُكام «الزناتة» في المغرب قد تلقّبوا في بداية أمرهم بلقب «أميرالمسلمين»، ثُم تطور الأمر حيث استعملوا لقب «أميرالمؤمنين» بدل اللقـب السابق، وظلّ هذا اللقب سائداً الى زمن ابن خلدون نفسه[٣٤].

أما سلاطين العثمانيين فقد أطلقوا على انفـسهم لقـب «أميرالمؤمنين» مند سنة ٩٢٣ هـ وما بعدها، حيث تمكّـن السلطان سليم الأول العثماني من ارغام الخليفة العباسي المقيم بالقاهرة (مصر) أن يمنحه لقب «أميرالمـؤمنين» و «خليفـة المسلمين» [٣٥] كما أن شيعة آل البيت، والفرق، والأحـزاب المختلفة يطلقون على زعمائِهم لقب «إمام» بعد الوصول الى دفّة الحكم والمسؤوليات، و عندما يصلون الى منبر الخلافـة أوالصدارة يصفونم بلقب «أميرالمؤمنين»[٣٦].

٤- بحث الدراية

في الأيام الخوالي من ماضي الزمان كان التاريخ قد منح كافة الخُلفاء لقب «اميرالمؤمين»، ولايخفى أن خليفـة رسـول الله (ص)، كان قبل كُلّ شيء «أميرالمؤمنينَ»، وكـان الجميـع يخطابونه ويصفونه بذا اللقب[٣٧].

وعند البحث عن مصدر هذا الاصطلاح «أميرالمـؤمنينَ» تبيّن انّه صادر عن نصّ التاريخ الاسلامي. وبناءً علـى هـذا يمكننا القول هُنا أن كافة من تربع على العرش كـان مولعـاً حريصاً طامعاً على أن يتلقّب بذا اللقب المُشّرف [٣٨]، وفي هذا

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1426.12.4.4.0]

السياق نرى إذا كان استعمال هذا اللقب من قبـل أعيـان واشراف المتمع كان هذا العمل مـصدر سـرور وابتـهاج ومرضاة وارتياح للسلاطين والأمراء والحكّام. كما أن الحكام السلاطين الذّين لا تتوازى قيمهم الدينية أو الاجتماعيـة أو الوطنية وهذا اللقب الرفيع كـان الأعيـان و الـرجلات لا يخاطبونم به، بل يحاولون أن ينتحلوا لهـم القـاب أخـرى ينادونم با، فكان معاوية بن أبي سفيان قـسطاس التـوازي والمطالبة، فكان يرغب أن ينادى بلقب أميرالمؤمنين و لكـن بعض الرجالات رفضوا ذلک ومنهم الصحابي الكبير (وعضو الشورى السداسية في تعيين الخلافة) سعد بن أبي وقاص مالک بن أهيب بن عبد مناف القريشي، اذا قال اليعقوبي في تاريخه: «ودخل إليه [الى معاوية] سعد بن مالک [أبي وقّاص]، فقال: السلامُ عليکَ أيها الملکُ، فغضب معاوية فقـال: ألا قُلـت السلام عليک يا أميرالمؤمنين؟ قال: ذالک إن كُنّا أمّرنـاک، إنّما أنت مُنَتَزٍ»[٣٩] كما أن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) عندما صَالحَ معاويةَ اشترطَ عليه أن لا يكونَ لقبه في صحيفة الصُلح «أميرالمؤمنينَ».[٤٠]

و يجب الاعتراف هنا أن استعمال اصطلاح «أميرالمؤمنينَ» في مكانه الحقيقى يستوجب وبـدون أي شـک توقعـاتٍ وانتظاراتٍ وآمالاً و مرجاة وتحتاج دراستها وبحثها تحقيقـات واسعة وأبحاث مسهبة وفرصة زمنية أوسع، ومن أجل درک ما ذكرناه وفهم مانرومه نلفت الأنظار الى قسم من رسـالة امام المشارق والمغارب علي بن أبي طالب الى أحد ولاته:

«أأقنع من نفسي بأن يُقـالَ هـذا «أميرالمـؤمنينَ» ولا أشاركُهم في مكاره الدهر، أَوْ اكـونَ أُسـوةً في جُـشُوَبةِ العيش».[٤١]

ولهذا إذا بحثنا اصطلاح «أميرالمؤمنينَ» لغوياً واستناداً الى «فقه اللغة» نتمكن أن نؤكّـد بقّـوة أن اسـتعمال هـذا الاصطلاح يتميّز بسمة « التمسک الديني»، وفي هذا الـال نرى بعض احُكام المسلمين الذّين باعوا دينهم بـدنياهم قـد تمسكوا بذا اللقب (ذى السمة الدينية) استثماراً ومكسباً كي يستروا ويخفوا واقع هويتهم الحقيقيـة ويتظـاهروا بالديانـه والايمان والنسک.[٤٢]

٤- النتيجة

اصطلاح «أميرالمؤمنين» اصطلاح مركب من مفردتين، «أمير» مفردة عربية استُعمِلَت قبل و بعد الاسلام، أما مفردة «مؤمن←مؤمنين» تتضمن معنى ديّنياً وتَتعلق بالعصر الاسلامي.

وبناءاً على هذا يكون اصطلاحُ «أميرالمؤمنينَ» اصطلاحاً دينياً ظهر في تاريخ عصر الإسلام. وحسب «فقه اللغة» يُعتبر هذا الاصطلاح التركيبى اصطلاحاً ظهر في زمـن الرسـول الأكرم (ص) وخصّ به الامام علي بن أبي طالب (ع). ثُـم بعد أن مُنِع عليه السلام عن الخلافة توقف إسـتعمال هـذا الاصطلاح الى قبل خلافته (ع) سنة ٣٥ هـ . مـن جهـة أُخرى أُطلق هذا الإصطلاح على عمر بن الخطاب في عـصر خلافته وكثر استعماله بين الرعية.

وعلى أيّ حال فان اصطلاح «أميرالمؤمنينَ» أخذ مكانـه في التاريخ الاسلامي على مدى العصور المتمادية وكان عنواناً رسمياً يطلق على كُل من تولّى منصب الخلافة.

نعم لقب «أميرالمؤمنينَ» لقبٌ ديني وكان استعماله يـدل على «التمسک الدينى»، حتى الحكام الذين تعلقوا بزخارف الدنيا استثمروا هذا اللقب تستّراً على سوء عملـهم ولكـي يتحلوا بوية اسلامية ومكانة دينية.

٥- المصادر والمراجع

١- *معجم الرائد في اللغة* - *والمنجد* - كلمة «أمر».

٢- راجع، *لسان العرب*، لابن منظور

٣- الطبرى، محمد بن جرير، *تاريخ الأمم والملـوک*، ج ٤، ص ٢٠٨.

٤- الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمـان، *الارشـاد في معرفة الله على العباد*.

٥- المصدر السابق، ج ١، ص ٤٥-٤٨.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1426.12.4.4.0]

٦- نفس المصدر، ج ١، ص ٤٨.
٧- المصدر السابق
٨- المصدر أعلاه، ج ١، ص ٤٥-٤٧
٩- المصدر السابق، ج ١، ص ٤٧-٤٨
١٠- طبع هذا الكتاب بالنجف الأشرف- المطبعة الحيدرية - سنة ١٣٦٩ هـ، ١٩٥٠ م، راجع ص ٥ منه.
١١- المصدر أعلاه، ص ١٥-١٦ و ٢٢-٢٣.
١٢- انظر ترجمته في :*الاصابة في معرفة الصحابة*، التسلسل ٤٥٨٢، وفيات الوفيات، ج ١ف ص ٢٠٩، *تذيب ابن عساكر*، ج ٧، ص ٣٢٥.
١٣- الواقدي (محمد بن عمر)، كتاب *المغازي*، ج ١، ص ١٩.
١٤- تاريخ الطبري ج ٤، ص ٢٠٨.
١٥- ابن خلدون (عبدالرحمن)، *المقدّمة*، ج ١، ص ٤٣٥
١٦- نفس المصدر السابق
١٧- المصدر أعلاه، ج ٦ ص ٤٣٦، و ممّا غفل عنه ابن خلدون هنا أن عبدالله بن جحش قد استشهد رحمه الله في واقعة «أُحد» أي قبل عشر سنوات من خلافة عمر بن الخطاب، وانظر حول هذا الموضوع ابن هشام، ج ٣، ص ١٢٩، وابن الأثير، ج ٣، ص ١٩.
١٨- *تاريخ اليعقوبي*، ج ٢، ص ١٥٠ (فصل أيام عمر).
١٩- *تاريخ الطبرى* (محمد بن جرير، ٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، ج ٤، ص ٢٠٨.
٢٠- ابن الفراء في المصدر السابق، ص ٢٧
٢١- ابن خلدون، *المقدمة*، ج ١، ص ٤٣٥، ٤٣١، ٤٤١.
٢٢- انظر الترجمة الفارسية لكتاب «*نظام الحكومة والادارة في الاسلام تأليف باقر شريف القريشي*» بقلم عباس على سلطاني، الطبعة الثالثة، ص ٣٢٥ - ٣٢٨.
٢٣- *نج البلاغة*، الرسالة ٤٥ الى عثمان بن حنيف عامله على البصرة.
٢٤- ابن الطقطقي - *الفخري في الآداب السلطانية*، القاهرة، مكتبة الهلال، بدون تاريخ، فصل مقتل أميرالمؤمنينَ علی (ع)، ص ٧٤.
٢٥- انظر في هذا: نصر بن مزاحم المنقري «*وقعة صفين*»، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة، ١٣٨٢ هـ ، الطبعة الثانية، ص ٥٠٨.
٢٦- لمزيد المعلومات راجع: حامد منتظري مقدّم، *روابط امام علي (ع) ومعاويه*، معرفة، رقم ٥٢، ١٣٨١ هـ . ش، ص ٤٦-٤٨.
٢٧- المنقري، المصدر المتقدم، ص ٧٨ و ٨٠.
٢٨- محمد بن مكرم (ابن منظور)، *مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر*، دمشق، دارالفكر، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م، ص ٤٢.
٢٩- ابن خلدون، نفس المصدر، ج ١، ص ٤٣٦.
٣٠- معين، *قاموس اللغة*، ج ١، ص ٤٣٧ (بالفارسية).
٣١- ابن خلدون، نفس المصدر، ج ١، ص ٤٣٧.
٣٢- الترجمة الفارسية لكتاب «*الخليفة والسلطان*» تأليف: وبار تولد، بقلم المترجم المشهور سيروس ايزدي، طهران، أميركبير، ١٣٧٧ هـ . ش، الطبعة الثانية، ص ٢٩.
٣٣- ابن خلدون، نفس المصدر، ج ١، ص ٤٣٧-٤٣٨.
٣٤- ابن خلدون، نفس المصدر، ج ١، ص ٤٤٠-٤٤١.
٣٥- معين - محمد، نفس المصدر، ج ٤ (بخش دوم)، ص ٢٩.
٣٦- ابن خلدون، نفس المصدر، ج ١، ص ٤٣٦-٤٣٧.
٣٧- بار تولد، نفس المصدر، ص ١٢.
٣٨- حتى في أيامنا هذه يدعي رئيس فرقه ما يسمى بالطالبان أنه «أميرالمؤمنينَ»
٣٩- اليعقوبي، *تاريخ اليعقوبي*، ج ٢، ص ٢١٧ (فصل ايام معاوية).
٤٠- راضى آل ياسين، نفس المصدر، ص ٢٧٢.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]
[DOR: 20.1001.1.23834269.1426.12.4.4.0]

٤١- *نج البلاغة*، الرسالة ٤٥، رغم الدراسات المستفيـضة التي دوّنت حول الامام علي (ع)، فلا يـزال موضـوع «علاقة الامام علي بالرعّيّة» يحتاج الى دراسـة أعمـق وبحث أوسع.

٤٢- راجع: محمد سعيد طالب - *الدولة العربية الاسـلامية*، فصل الدولة والدين، دمـشق، الأهـالي، ١٩٧٠م، ص ٢٤٠-٢٤١.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1426.12.4.4.0]

کاربرد لقب «امیرالمؤمنین» در تاریخ اسلام

صادق آئینه‌وند،[1] حامد منتظری مقدم[2]

«حکومت» در پژوهشهای تاریخی درباره جوامع مختلف، مورد اهتمام خاص قرار دارد. زیرا این موضوع به به دقت در اشکال گوناگون بررسی و پژوهش شده است. همین گونه لقب «حاکم» در سطوح مختلف بر حسب درجات مورد عنایت قرار داشته است و متناسب با شان و مکانت آن در پژوهش‌هایی انجام پذیرفته است.

در این پژوهش، ظهور اصطلاح «امیرالمؤمنین» و حدود سطح استعمال و کاربردِ آن مورد توجه قرار گرفته است.

باید گفت که تحقیقات زیادی درباره نظام سیاسی در اسلام به ثمر رسیده ولی نسبت به لقب امیرالمؤمنین به اعتبار یک لقب حکومتی و تاریخی کمتر بحثی صورت گرفته است.

این مقاله می‌خواهد در این زاویه وارد بحث شود و به این نیاز پژوهشی پاسخ دهد.

واژگان کلیدی: امیرالمؤمنین، فقه اللغه، فرهنگ اجتماعی، خلافت، تاریخ اسلام.

۱. استاد، گروه تاریخ، دانشگاه تربیت مدرس

۲. دانشجوی دکترا، گروه تاریخ، دانشگاه امام خمینی (ره)

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1426.12.4.4.0]